مجلة القنطار للعلوم الانسانية والتطبيقة

سلسلة الآداب والدراسات اللغوية المعاصرة

الإلهام والإبداع الفنّي في الشعر العربي الحديث

هديل محمـــد الحيـــاري

باحث في برامج دكتوراه اللغة العربية وادابها

ثائر محمد ابراهيم الملكاوي

باحث في برامج دكتوراه اللغة العربية وادابها

تاريخ التقديم 2025/1/20، تاريخ القبول 2025/2/29 ، تاريخ النشر 2025/4/30

الملخص: تستعرض هذه الدراسة بشكل معمق قضية الإلهام والإبداع الفني في الشعر العربي، متتبعةً تطور تفسير هذه الظاهرة الغامضة عبر العصور المختلفة. تبدأ من التصورات القديمة في العصر الجاهلي التي ربطت العبقرية الشعرية بمصادر خارجية ما ورائية مثل "شياطين الشعر" و"وادي عبقر"، ثم تنتقل إلى التحول الذي أحدثه الإسلام بإرجاعه الشعر إلى الشاعر نفسه ورفع مكانة العقل البشري. وتوضح الدراسة كيف عادت بعض التصورات القديمة للظهور في العصر الأموي لأسباب سياسية وقبلية، قبل أن تتحول في العصرين العباسي والأندلسي إلى مادة ثقافية وأدبية. وفي العصر الحديث، تُبرز الدراسة انقسام التفسيرات؛ حيث رأى الاتجاه الرومانسي والوجداني أن الإلهام قوة خفية وغريزة فطرية، مستعيدين أحياناً الأساطير القديمة بشكل رمزي، بينما فسره الاتجاه الواقعي بأنه نتاج جهد واعٍ وتفاعل مع العقل الباطن، متأثراً بالتحليل النفسي. وتخلص الدراسة إلى أن العملية الإبداعية ليست لحظة عفوية، بل تمر بمراحل محددة هي: الإعداد والاحتضان، ثم لحظة الإشراق والإلهام الحاسمة، وأخيراً مرحلة المراجعة والتنقيح التي تصقل العمل الفني.

كلمات مفتاحية: الإبداع الفني، الإلهام، الشعر العربي الحديث، النقد العربي، شياطين الشعر، العملية الإبداعية، الاتجاه الوجداني، الاتجاه الواقعي.

Abstract: This study deeply examines the concepts of inspiration and artistic creativity in Arabic poetry, tracking the evolution of how this enigmatic phenomenon has been interpreted across different eras. It begins with ancient pre-Islamic perceptions that linked poetic genius to external, supernatural sources such as the "demons of poetry" (*Shayatin al-Shi'r*) and the mythical "Valley of 'Abqar." The study then moves to the transformation brought by Islam, which attributed poetry to the poets themselves, thereby elevating the human mind. It notes how some of these ancient concepts re-emerged during the Umayyad period for political and tribal reasons, before being transformed into cultural and literary material during the Abbasid and Andalusian eras. In the modern era, the study highlights a divergence in interpretations; the Romantic and Sentimental (*Wijdani*) school viewed inspiration as a mysterious and innate force, sometimes symbolically reviving ancient myths, while the Realist school, influenced by psychoanalysis, interpreted it as the product of conscious effort and interaction with the subconscious mind. The study concludes that the creative process is not a spontaneous moment but rather a structured journey that passes through specific stages: preparation and

incubation, followed by the decisive moment of illumination and inspiration, and finally, the phase of revision and refinement that polishes the artistic work.

Key woeds: Artistic Creativity, Inspiration, Modern Arabic Poetry, Arab Criticism, Demons of Poetry, The Creative Process, Romanticism, Realism.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى، أمّا بعد:

فإنّ التراث العرب حفل بعدد كبير من الشعراء، وما زخرت به الخزانة العربية، ما يدل على عبقرية شعرية وإبداع، لذا يعدّ الإنسان جزءًا أصيلًا من دراسة ظاهرة الإبداع الفني عامة والشعري خاصة، والإلهام الذي هو ملكة فطرية في المقام الأول تُشكّل الأساس الذي يستند إليه الإبداع الفني. يُعدُّ الإبداع الشعري من أهم القضايا النقدية التي طرحها النقاد القدماء إذ حاولوا صياغة تصورات نقدية تنم عن عمق فهمهم لهذه العملية الغامضة، وإيجاد تفسير لشاعرية النص، والتفوق النوعي الذي يتميز به خطاب شعري عن آخر. إلّا أنّ قضية الإبداع الفني حيّرت الأذهان، واكتنفها الغموض، فالعلماء القدامى والمحدثون لم يتمكنوا من تحليل وتفسير العملية الإبداعية، وعجزوا عن فهم شخصية المبدع، وما تزال هذه القضية لغزًا شغل الأذهان والعقول. ربما هذا الاختلاف في تفسير عملية الإبداع، وطبيعتها يعود إلى غموضها، فلا يمكن أن نصل إلى تحديد أهم الأسس والبواعث التي تسهم بدقة في تحقيق الإبداع الشعري، بل يمكن مقاربتها من خلال رصد تصور وآراء بعض النقاد؛ إذ أنّ كل ناقد حاول أن يفسرها، ولكن دائما حسب ما يحتقبه تصوره، وفكره وطبيعة النصوص التي يحاورها.

لذا وقع اختياري على موضوع "**الإلهام والإبداع الفني في الشعر العربي الحديث**"، لتتبعِ أهم الآراء والإضاءات والتفسيرات التي قُدّمت لتفسير العملية الإبداعية.

الدراسات في هذا الصدد كثيرة، وقد اعتمدتُ على كتاب د. جهاد المجالي" مفهوم الإبداع الفني في الشّعر" ، كما استعنتُ بمصادر أخرى.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في تناول قضية مهمة شغلت الأذهان، والإحاطة بآراء النقاد العرب القدماء والمحدثين حول قضية الإبداع الفني، والتطرق إلى التحليلات والتفسيرات ذات الصلة بالعملية الإبداعية .

أسئلة البحث:

- كيف فُسّرت العملية الإبداعية؟
- ما طبيعة المرجعيات الفكرية والنقدية التي اعتُمد عليها لتفسيرها؟

- ما هي المراحل التي يمر بها المبدع خلال عملية الإبداع؟

منهجية البحث:

اقتضت الدراسة توظيف المنهج الوصفي التحليلي والإفادة من المنهج التاريخي لتتبع آراء النقاد حيال قضية الإبداع الفني.

وتقع هذه الدراسة في أربعة محاور؛ فبعد المقدمة، يتناول المحور الأول **مفهوم الإبداع الفني**، والثاني يتناول **تفسير ظاهرة العملية الإبداعية قديمًا، وتفسيرها حديثًا في المحور الثالث**، أمّا المحور الرابع؛ فيتوقف عند **مراحل العملية الإبداعية**، وأعقبتها **بخاتمة** تضمنت في ثناياها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، والله ولي التوفيق.

مفهوم الإبداع الفني

يرى "عبد القادر هني" أن لفظة "أبدع" تعني ابتدأ الشيء لا عن سابق مثال، وبدع ابتداع أتى بالبدعة، وهذه الكلمة كانت تدور في أذهان القدماء[1]، أما "محمد طه عصر" أقر أنَّ العرب استخدمت مصطلح ابتداع؛ لأنه أكثر دقة في الدلالة على الابتكار الذي يقرب من الخلق والأصالة والجدة، ومع أنّ مصطلح "ابتداع" يشترك مع الإبداع، والبديع في جذر لغوي واحد، إلا أنّ ثَمّة فرقا دقيقا، فمصطلح " ب د ع" يقصد به مطلق الخلق والإيجاد؛ دون الاهتداء بنموذج ما، أما مصطلح "أبدع" يقصد به الصنع والإيجاد من عناصر موجودة، ومصطلح "ابتدع" يقصد به الابتكار في المعاني واختراعها والسبق إليها[2].

وفي تعريف الإبداع عند ابن رشيق : "الإبداع هو الإتيان بالمعنى المُستظرف الذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له_ بديع وإن كثر وتكرر، فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ"[3]

تفسير الإبداع الشعري قديمًا

أيقن النقاد القدامى أنّ عملية الإبداع غامضة؛ لأنّها تتم على المستوى الداخلي، وهذا ما جعلها خفية، وبذلك صعب من دراستها دراسة وافية وكاشفة لعملها، وسرها، ولكنهم على الرغم من ذلك حاولوا تحديد بعض الأسس التي تسهم بشكل كبير في هذه العملية.

إنّ قول الشعر قديمًا ارتبط ارتباطًا وثيقًا بعملية **الإلهام**، ولم تكن الموهبة الشعرية حسب المعتقدات القديمة عملية خاصة بالإنسان وحده بل يعود مصدرها لأسباب خارج العقل البشري، فالعملية الإبداعية لا يدركها إلّا المبدعون

[1] - هني، عبد القادر (1999م): نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص112

[2] - عصر، محمد طه (2000م): مفهوم الإبداع في الفكر النقدي عند العرب، ط1، بيروت، عالم الكتب، ص18

[3] - القيرواني، الحسن بن رشيق أبو علي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ت. محمد محيي الدين، ط2، القاهرة، 1955م، ج1، ص265

الذين لهم صلة مباشرة بالجن والشياطين، حيث بدأت إرهاصات هذا التفسير عند العرب قبل الإسلام بفكرة شياطين الشعر.

إنّ شياطين الشعر تصدر عن فكر العرب **قبل الإسلام** ، وكانت نسبة إلهام الشعر إلى الشياطين والجنّ مقصودة؛ لأنّهم ذوو إرادة حرة، ومن مخلوقات الأرض التي لها نظام كالبشر؛ فتأكل وتشرب وتتناسل، وثمة علاقة تواصل بينه والإنسان، ويتمتع بقوة خارقة تتمثَّل بالاختفاء عن عيون البشر، وجلب الأشياء من أي مكان فورًا، وغير ذلك. يقول تعالى: **"قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك"** [4] **وقال تعالى: "إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا تَرَوْنَهم"** [5]، بهذا؛ كان انتقاء هذا المخلوق الأنسب لخطاب العصر آنذاك، فاصطنع العرب الجاهليون مكانًا، فجاؤوا بوادي عبقر ووادي وبار، فكانا المكانين اللذين يزعمون أنّ الشعراء يتلقون فيهما الشعر عن الجن والشياطين، حتى إنّهم وصفوا العبقري بهذه الصفة نسبة إلى وادي عبقر [6].

وفي عصر **صدر الإسلام** ثمة تطفر في موقف الإنسان من شياطين الشعر؛ إذ إنّ القرآن الكريم نسب قول الشعر إلى الشعراء أنفسهم؛ يقول تعالى: **"والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم ترَ أنّهم في كل وادٍ يهيمون * وأنّهم يقولون ما لا يفعلون".** [7] فنسبة القول إليهم نفت فكرة شياطين الشعر عامة، وهذا فيه إشارة مضمرة إلى أنّ مصدر الشعر شيء ما في الشعراء أنفسهم، وهذا مناط الخطاب الإسلامي الذي يرفع مكانة الإنسان بالدعوة إلى تمثُّل مَلَكاته وفطرته التي جُبِل عليها، وهو موازٍ لخطاب الكهانة والشعر قبل الإسلام.

والحال لم تختلف كثيرًا **في العصر الأموي**؛ فالإسلام كان قد ترسّخ في النفوس بعمق، لكنّ الحياة الفكرية تأثرت بخطاب السلطة الحاكمة آنذاك، فأخذ بنو أمية بالنظام الملكي الوراثي، الذي يفرض على صاحب السلطة انتهاج سياسة قائمة على تقسيم المجتمع وإلهاء الشعب؛ فكان من نتائج ذلك عودة العصبية القبلية، وما أعان على هذا أنّ الدولة الأموية كانت عربية يعربية، أي إنّ القومية هي الأساس، وهذا يميز العرق العربي عن غيره، بالتالي؛ فإنّ الطبقية تضرب المجتمع، وتضرب تراتبيًّا العرق العربي نفسه، وهذا كان عاملًا لظهور شعر النقائض وزيادة إنتاج شعر المديح والفخر.

إنّ هذا الخطاب أعاد إلى الواجهة شيئًا من روح الجاهلية، فبرزت مظاهر للتعصب القبلي جعلت من القبائل تتفاخر كلٌّ منها بما لديها، حتى وصل الأمر إلى الشعر، الذي يمثل أبرز ما لدى القبيلة العربية آنذاك، ونجد في قول أبي النجم العجلي مفتخرًا بقوة شعره ما يعود به إلى روح الجاهلية في تفسير الإلهام والإبداع:

" إنّي وكل شاعر من البشر شيطانُه أنثى وشيطاني ذكر

---

[4]- القرآن الكريم، سورة النمل، الآية (39)

[5] - القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (27)

[6]- انظر: حميدة ، عبد الرزاق: شياطين الشعراء (دراسة تاريخية نقدية مقارنة، تستعين بعلم النفس)، دون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دون تاريخ.، ص 56 - 57

[7] - القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآيات (224 – 226)

فما رآني شاعرٌ إلّا استترْ فعلَ نجوم الليل عاينَّ القمر"[8]

وقد نسب بعض الشعراء الأمويين إبداعهم إلى الشياطين؛ فالفرزدق نسبه إلى شيطان اسمه (عمرو) وشيطان اسمه (أبو لبنى) [9]، ونسب جرير شعره إلى شيطان قائلًا:

"رأيتُ رُقى الشيطانِ لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيًا"[10]

واستمرّ هذا النهج إلى حد ما في **العصر العباسي** عند بشّار بن بُرد ومروان الأصغر وابن دريد،

وإنْ بقيت فكرة شياطين الشعر حاضرة في الكتب في العصر العباسي والأندلسي أيضًا، فأبو العلاء المعري له رسالة الغفران ورسالة الشياطين، ولابن شُهيد الأندلسي رسالة التوابع والزوابع، والمنامات للوهراني، وهذه المؤلفات محتواها أقرب إلى حكايات متخيّلة للعالم الماورائي، وهي محاولات أصحابها لتقديم فن أدبي جديد لمناقشة عدد من قضايا الأدب والنقد المسيسة بالتراث الإبداعي للعرب.[11]

وأمام هذا تتكشّف طبيعة التفسير للإبداع الشعري عند العرب قديمًا؛ فهي تبدأ من فكر محكوم بسلطة قبلية منفتحة على الكهانة والأساطير والأباطيل، مرورًا بعصر (صدر الإسلام) الذي حارب الفكر المتخلف، وفتح عقل الإنسان على قيمة ذاته وسبب وجوده في العالم وعلاقته بالزمن ومصيره ، وتجزّر الفكر بعض الشيء في العهد الأموي بسبب تطفر خطاب السلطة المسيطر على الفكر الإنساني سياسيًا واجتماعيًا، الذي أعاد شيئًا من روح الجاهلية إلى النفوس، لكنّ اليقظة العلمية المؤسسية التي بدأت فعليًّا في العصر العباسي وتتابعت في الأندلس حوّلت بوصلة الفكر إلى قياس الأسطورة بعين العلم أكثر، بل إنّ توظيفها صار جزءًا من الثقافة والتلاقح المعرفي.

تفسير الإبداع الشعري حديثًا

إنّ الغموض ما يزال يكتنف هذه القضية في العصر الحديث؛ فالرمزية حمّالة تأويل، ما يعدّد النظريات والقراءات النفسية في تفسير الإبداع الفني والإلهام، فلا توجد رؤية حاسمة لتقديم تفسير جوهري لهذه الملَكة. وهذا

---

[8]- العجلي، أبو النجم ، الفضل بن قدامة (ت 130 هـ، ت 748 م): الديوان، تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد حمدان، دون طبعة، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006م، ص 161 - 162

[9]- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463 هـ، 1071م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981م، ج1، ص375

[10]- اليربوعي، جرير بن عطية الخطفي بن بدر الكلبي (ت 114 هـ، ت 732 م): الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دون طبعة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص 499

[11] - انظر: شياطين الشعراء (دراسة تاريخية نقدية مقارنة، تستعين بعلم النفس)، ص 207 - 212

بدهي؛ لأنّ علم التحليل النفسي وحتى الفردي لا يُطوّع لصالح الإبداع الأدبي بشكل منهجي متكامل، فالباحث وفق هذا المنهج يميل إلى أنْ يكون محلّلًا نفسيًّا أكثر منه ناقدًا أدبيًّا [12].

أقرَّ النقاد أنَّ «العمل الأدبي ليس من إبداع الفرد وحده، ولا من إبداع العوامل الخارجية وحده، إنّما تسهم هذه العوامل بطريقة، أو بأخرى في نشوئه، وإن كان ميلاده يتم على مستوى ذات المبدع المتفاعل مع مجمل الظروف المحيطة بهذا المبدع»[13] ، معنى هذا أنّ العوامل الخارجية تسهم في بلورة العملية الإبداعية.

لكن، كيف تبدو ملامح التفسير في العصر الحديث؟ ولتفسير هذا الغموض؛ تتحرّك اتجاهات الشعر المعاصر بوصفها حركة للفكر أولًا، وأتباع الشعر الرومانسي خاصة يرون أنّ للإلهام الدور الأكبر في الإبداع الفني؛ لأنّ الرومانسية الغربية تتمظهر بالذاتية قبل كل شيء، التي تتوشّح بالتغير القلق المؤدي إلى حالة فريدة من الغموض المحفّز للاكتشاف [14]، والغموض قادهم إلى "مقارنة الشاعر بالنبي ... وعدّ بعضهم الشاعرية غريزة إلهية تنبئ بالمعرفة والحكمة، وهذا ما تعكسه دواوين الشعراء غلى أواخر القرن التاسع عشر بما فيها من إجلال للإلهام الشعري" [15].

وفي المدرسة الوجدانية للشعر العربي قارب شعراء هذا النهج إلى حد ما، لكنهم والنقاد العرب لم يتمكّنوا من الوصول إلى تفسير مقنع للإلهام والقوة الخفية، ومن ذلك أنّهم لم يعرفوا سبب قدرة الشاعر على كتابة الشعر في أوقات وعدم قدرته عليها في أوقات أخرى، ولِمَ تكون تلك القدرة لبعض الناس دون الآخرين [16].

كما اهتمّ الشعراء الوجدانيون العرب بالأحلام والإلهام وأرباب الشعر والفن في قصائدهم، بل إنّ أبا القاسم الشّابي جعل الشعر فيضًا فطريًّا من الأفكار له أوانه [17]، وينسب شعره إلى ربّة الشعر بوصفها مصدر الإلهام والعملية الإبداعية [18].

وبعض الشعراء العرب كما تبنوّا آلهة الشعر جنحوا إلى فكرة شياطين الشعر ووادي عبقر، ومنهم بشارة الخوري في قوله:

والشعرروح الله في شاعره ذلك يوحيه وهذا ينشر

---

[12]- انظر: يونغ، كارل (ت 1380 هـ، ت 1961م): التنقيب في أغوار النفس، ترجمة: نهاد خياطة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص102

[13]- رينيه ويليك (1981م): نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 270

[14] - انظر: القط، عبد القادر (ت1423 هـ، ت2002م): الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دون طبعة، مكتبة الشباب، مصر، 1988م، ص10

[15] - التفسير الأسطوري للإبداع الفني عند العرب، ص 97

[16] - المرجع نفسه، ص 95

[17]- انظر: الشابي، أبو القاسم بن محمد الشابي الهذلي (ت 1353 هـ، ت 1934 م): ديوانه ورسائله، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م، ص 270

[18]- انظر: المرجع نفسه، ص257

الحكمة الغرّاء من أسمائه وعدن من أوطانه وعبقر[19]

فهنا يبين الشاعر أنّ غموض الإلهام والإبداع يأتي من غموض الروح التي هي من روح الله، وهذا مناط غموضها، لكنّه ينسب وطنه إلى وادي عبقر وجنة عدن في إشارة إلى أنّ للإلهام فرعين؛ أحدهما خير وآخر شر بما يتوافق مع النفس البشرية الأمارة بالسوء واللوامة في استناد إلى نزعتي الخير والشر، أو إلهامَي السماء والأرض. "ويبدو أنّ صفة العبقرية وما يشتق منها أصبحت تُستخدَم استخدامًا رمزيًّا لإضفاء صفة التفوق على الأمر المتعجب منه" [20]

أمّا عند الشعراء الواقعيين؛ فمردّ الإلهام إلى الجهد الإرادي الواعي للفنان، والجهد اللاواعي لعقله، وتتمحور نظريتهم في أنّ الفنان أو الشاعر يختزن أفكاره وصوره الفنية بشكل لاواعٍ ثم تتعمق هذه الأفكار في العقل الباطن حتى حدوث الإبداع، وهذا بسبب النزعة الواقعية التي تنأى عن الماورائيات والغيبيات، وتركّز الجهد والفكر في تمثّل الظواهر الواقعية والمدرَكات الحسية بالعقل المجرّد، وهذا تحوّل آخر في الموقف من التفسير الأسطوري خاصة وعلاقة الأسطورة بالأدب عامة.[21]

مراحل عملية الإبداع الفني

عملية الإبداع الشعري طويلة وشاقة، تبدأ بفكرة خام يلتقطها الشاعر في رحم أفكاره وثقافته ليخرجها بعد ذلك قالب شعر، ولقد أظهرت الدراسات الحديثة التي اختصت في تفسير عملية الإبداع أمرين جوهريين هما:

أنّ النتاج الفني هو ليس وليد لحظة التجلي، والأمر الآخر: أنّ العملية الإبداعية تمر بأربع مراحل هي[22]:

- **مرحلة التهيؤ والإعداد**: وهي مرحلة بزوغ الفكرة الاساسية للإبداع، وهي مرحلة لا شعورية تنبع من حساسية الشاعر لما حوله من مشكلات الحياة والواقع الذي يعيشه.
- **مرحلة الاحتضان**: وفيها ينشغل الفنان بالصورة الشعرية ويتفحص الفكرة الأصلية فيكشف العلاقات بين العناصر والاشياء، حيث تختمر خلالها رؤى الشاعر وأفكاره وانطباعاته في عقله الباطن، وتختلف من شاعر لآخر، حسب الظروف النفسية والعوامل المختلفة.

[19]- الأخطل الصغير، بشارة الخوري (ت 1406 هـ، ت 1986 م): الديوان، دون طبعة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 1998م، ص270

[20]- التفسير الأسطوري للإبداع الفني عند العرب، ص 109

[21]- التفسير الأسطوري للإبداع الفني عند العرب، ص116

[22] - المجالي، جهاد: مفهوم الإبداع الفني في الشعر، دروب للنشر والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 2016م، ص283

- **لحظة الإلهام والإبداع**: وهذه عملية عقلية يقوم بها دماغ الإنسان، تحدث بعد تهيئة الفكر وإعداده .يكون الشاعر في هذه المرحلة مُتهيّئًا للإبداع، ويتمتع بقدر من النشاط والحيوية، فالفكرة نضجت حتى اختمرت، وعلى الشاعر اغتنام هذه الفرصة واستثمارها، من خلال حسن التركيز وحسن التأمل.
- **مرحلة المراجعة والتنقيح**: وفيها يراجع الشاعر ما أُلهمه، حيث يقوم بالتنقيح والتهذيب لأفكاره، ولا يتوجّب مراجعة شاملة للقصيدة، فهي لا تتجاوز النظر في ألفاظها، أو عباراتها، لكن الواجب هنا هو الحفاظ على بناء القصيدة الأساسي دون تغيير.

وكان بعض الشعراء يبقى على قصيدته حولًا كاملًا، قبل أن يذيعها على الناس، حيث يعكف عليها بالتنقيح والمراجعة، مثل حوليات زهير بن أبي سلمى، وغيره.

لحظة الإلهام

يجدر الإشارة هنا إلى مصطلح **الإلهام**، حيث يعد من المصطلحات التي شاعت منذ القدم في ميراثنا البلاغي والنقدي للشعر، وهو سرّ من أسرار الكتابة الشعرية، ابتداء فإن البحث في المطلب اللغوي لهذا المفهوم نجده ينحدر من جذر "لَهُمَ" بمعنى: ابتلع مرة واحدة، وأوحي إليه، لقّنه إياه ووفقه له، ورجل لَهُوم رَغيب الرأي عظيم الكفاية، وبالتالي فهذا المصدر يدل على إلقاء في النفس أمر فيستجيب له، الإلهام الشعري هو سموٌّ بالروح والذهن يسبق التأليف الخلّاق، يشعر الشاعر حينها أنه يتلقى عونًا من مصدر غيبي[23]. هكذا نخلص إلى أنّ الإلهام هو الإلقاء في النفس والرأي الراجح والكفاية عند الشخص.

الإلهام عبارة عن لحظة إبداعية تأتي بغتةً، وغالبًا ما تكون مصاحبة بالتأزّم العاطفي، وهي مرحلة مهمة وحتمية؛ لأنّ الشاعر يحتاج إلى تركيز كي يطلق أفكاره الحبيسة من عقالها، وحتى يُحقق الشاعر ذلك، كان عليه أن ينطلق إلى الطبيعة والريف، فإنّ للمكان قيمته في إذكاء الخيال وشحذ ملكاته الإبداعية.

فعندما يكتب شاعرٌ قصيدةً تظهر أبيات القصيدة وكأنّ الشاعر التقطها في حركةٍ خاطفةٍ، والإلهام مرحلة ضمن عدّة مراحل الإبداع الفني كما ذُكر سابقًا من مبتداها إلى منتهاها، وقد تحدّث **هربرت ريد** عن مفهوم الإلهام، والدور الذي يؤدّيه في العملية الإبداعية، وبيّن أنّ أفضل ما يفعله الشاعر بخبراته هو اختزانها في أعمق مستوى من عقله الباطن، إلى أن تضرب في جذور هذا العمق، حتى يأتي الوقت الذي تنهض فيه هذه الخبرات من مكمنها في اللاوعي عنده، مؤسلة شرارتها إلى عقله الواعي دون قصد، ثم يستقبلها عقله الثاقب بكلمات ساحرة.[24]

إذن الإلهام لا يشرق من فراغ، بل لا بُدّ أنّ هناك طول تأمّل للشيء في فكر الشاعر، إلى أن يُخصّب ويختمر في اللاوعي عنده.

[23] - فتحي، إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، د ط، تونس،1986 م، ص46

[24] - انظر: المجالي، جهاد: مفهوم الإبداع الفني، ص295

الخاتمة

توصّلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج وفق ما يلي:

1. كانت أفكار العرب قبل الإسلام في تفسير الإلهام تتمثل بتأثير شياطين الشعر والأساطير .
2. امتاز العهد الإسلامي بحركة تنوير أولية ارتقت بعقل الإنسان ونظرته لذاته، وأحلّت العقل محلّ الخرافات والأساطير، واتخذت موقفًا حاسمًا من الأسطورة يتماشى في جانب منه مع حال الإسلام في الشعر نتاجًا ونقدًا.
3. في العهد الأموي عادت الروح الجاهلية للساحة الاجتماعية بفعل السلطة السياسية، وهذا استحضر فكرة شياطين الشعر مجددًا للساحة النقدية، ورافق ذلك تطفر في حال المجتمع من الفكر الإسلامي المتسامح إلى العصبي القبلي.
4. شهد النقد الشعري في العصرين العباسي والأندلسي مؤسسية النشاط الفكري والتصنيفي، وثمة ارتقاء في التعامل مع فكرة شياطين الشعر خاصة والأساطير عامة بوساطة خطاب تأريخي ثقافي يعبر عن ضعف خطاب الجهل والتخلف مقابل قوة خطاب العلم.
5. في العصر الحديث بدأت اتجاهات النقد بالتطور بالرجوع إلى نتاجات الشعراء الرومانسيين الفكرية خاصة، وهذا مهّد لنشوء نظرة نقدية فاحصة لنظرية الإلهام وعملية الإبداع الفني، وقوبل هذا بمزيد من البحث والدرس لنظريات التحليل النفسي، وهذا الفكر أسهم في تبنّي الشعراء الوجدانيين العرب الأسطورة في نتاجاتهم الشعرية، ما جعل تفسير الإلهام والإبداع يُتمقَّل نفسيًّا وثقافيًّا وفلسفيًّا بوساطة النقاد الرومانسيين. أمّا النقاد الواقعيّون فيرؤنَ أنّ الإبداع الذاتي الفردي مصدر الإلهام عند الشاعر أو الفنان دون الركون إلى الغيبيات.
6. إنّ تتبُّعَ مراحل العملية الإبداعية يكشف لنا شاعرية الشاعر، والإلهام مرحلة ضمن عدّة مراحل في عملية الإبداع من مبتداها إلى منتهاها.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

حميدة، عبد الرزاق: شياطين الشعراء (دراسة تاريخية نقدية مقارنة، تستعين بعلم النفس)، دون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دون تاريخ.

الخوري، بشارة: (ت 1406 هـ، ت 1986 م): الديوان، دون طبعة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 1998م.

الشابي، أبو القاسم بن محمد الهذلي (ت 1353 هـ، ت 1934 م): ديوانه ورسائله، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.

العجلي، أبو النجم: الفضل بن قدامة (ت 130 هـ، ت 748 م): الديوان، تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد حمدان، دون طبعة، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006م.

عصر، محمد طه (2000م): مفهوم الإبداع في الفكر النقدي عند العرب، ط1، بيروت، عالم الكتب.

فتحي، إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، د ط، تونس،1986م

القط، عبد القادر (ت1423 هـ، ت2002م): الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دون طبعة، مكتبة الشباب، مصر، 1988م.

القيرواني، الحسن بن رشيق (ت 463 هـ، 1071م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981م.

المجالي، جهاد: التفسير الأسطوري للإبداع الفني عند العرب، دون طبعة، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، عمّان، 2015م.

المجالي، جهاد: مفهوم الإبداع الفني في الشعر، دروب للنشر والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 2016م.

هني، عبد القادر (1999م): نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

ويليك، رينيه (1981م): نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

اليربوعي، جرير بن عطية الخطفي بن بدر الكلبي (ت 114 هـ، ت 732 م): الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دون طبعة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

يونغ، كارل: (ت 1380 هـ، ت 1961م): التنقيب في أغوار النفس، ترجمة: نهاد خياطة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.